الشيخ أمجد الأحمد : عندما نختلف...

حملت هذه الليلة عنوان (عندما نختلف ..) و التي سلّط الشيخ فيها الضوء على أهمية الاختلاف ولماذا نختلف و كيف ندير اختلافاتنا ؟

صدّر الشيخ محاضرته بقوله تعالى:" وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ "انطلقت المحاضرة في محورين رئيسين .

المحور الأول / ماهو سبب الإختلاف في الرأي

الإختلاف ظاهرة من أقدم الظواهر في تاريخ البشرية منذ بداية نزول الإنسان على الأرض و هي سنة ثابته . و من آيات الله الدالة على عظمتة إختلاف الناس " ومن آياته إختلاف ألسنتكم و ألوانكم " .

و طرح الشيخ سؤالاً : ماهو الدافع للإختلاف ؟ ماهو الشي الذي بداخلنا يدفعنا لأن نختلف مع غيرنا ؟

و أجاب على ذلك من خلال رؤيتان

الرؤية الأولى /

أنّ الإختلاف سببه الهوى لأن الإنسان يسيطر عليه الهوى و الطمع و الرغبة في المصالح الشخصية ووفق هذه الرؤية يكون الإختلاف شيء سلبي و مثل هذه الفكرة تكون في بعض الفضاءات التدينية بإعتبار أن المتدين يسعى أن يكون الناس على رأي واحد و أن يؤمنوا بما يؤمن به .

الرؤية الثانية /

ليس بالضرورة أن يكون محرّك الإختلاف مع الآخرين هو الطمع و البغي و المصالح الشخصية . لكن من الممكن أن يدفع الهوى و البغي و المصالح الشخصية للانسان لأستغلال الاختلاف استغلالاً سيئاً .

أمّا أصل الأختلاف .. ليس سببه الطمع أو الهوى .. السبب الرئيسي لحدوث الإختلاف بين الناس هو أن الإنسان كائن مفكر و أن الله تبارك و تعالى أعطاه عقل و قدرة على التفكير و التأمل .

و التفكير عملية ذهنية لإكتشاف المجهول و لهذا من الطبيعي ان يرجع الإنسان للمعلومات الموجودة عنده سابقاً لإكتشاف ذلك المجهول و بما أنّ الإنسان هكذا في تفكيره فمن الطبيعي أن تكون النتائج مختلفة لأن بعضهم يكون أعلم من الآخر و خبرته و نضجه أكثر من غيره و لهذا يخرج بنتيجه تختلف عن الآخر .

ايضاً ممكن يفكر أحدهم في الموضوع من زاوية مختلفة .. و كذلك عناصر التربية ممكن تؤثر على رأيه و تفرض التفكير بطريقة معينة . و أشار الشيخ أنّه إذا ما أردنا أن يكون النّاس على رأي واحد فيلزم أن نوقف عنصر التفكير و إذا أوقفنا التفكير سلبنا الإنسانية منهم " إنّ شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون "

ولهذا جاء الدين يحثنا على التفكير و القرآن الكريم يؤيد الإختلاف و يعتبره ظاهرة ايجابية و نرى ذلك في بعض الآيات " أفلا يتفكرون " " لعلكم تتفكرون " حتى أن الدين يدعونا للتدبر فيه " أفلا يتدبرون القرآن " .

ثم قال الشيخ أن باب الإجتهاد مفتوح وهذا لا يقصد به فقط في المجال الفقهي بل في المجال العقائدي و التاريخي وغيرها من العلوم . و للأسف مجتمعاتنا تعودت على ان باب الإجتهاد مفتوح في الفقه فقط و أنّ العقائد لا إختلاف فيها و هذا غير صحيح . بل الإختلاف في العقائد لا يقل عن الفقه .

و يقول الشهيد السيد محمد باقر الصدر اعلى الله مقامه :" ان دائرة القطعيات في الأحكام لا تتجاوز 5% " .

المحور الثاني / كيف ندير أختلافاتنا

1-لابد من الإعتراف بحرية الآخر في أن يتبنى الرأي الذي يراه صائباً .. لأن هناك شريحة من المجتمع اصبحت تحمل إهتمام ثقافي و معرفي من خلال المطالعة و المناقشة و السؤال و القراءة . و الفكر يفرض بالدليل و البرهان و ليس بالقوة و الإجبار .

2- على الإنسان أن ينفتح على الرأي الآخر بأن يستمع إليه و يقرأ له و هذا منهج المؤمنين . بينما

منهج المتشددين هو أن لا يستمع للطرف الآخر ولا يقرأ له ولا ينظر إليه .

3- فتح باب الحوار مع الآخر . لأن بالحوار تنضج الآراء و تتقدم النظريات و تنمو المعرفة و الحقيقة بنت الحوار . " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن "

و ركّز الشيخ في هذه النقطة على منهج الإمام الصادق عليه السلام في إدارة الإختلاف حيث امتازت مدرسته بميزة ومن أهم معالمها هو الإنفتاح على الرأي الآخر . وحث الإمام على التواصل مع الآخرين الذين ليسوا من المذهب و كذلك ممع غير المسلمين كالزنادقة .

ايضاً تعامل الإمام مع إختلاف شيعته فيما بينهم بكل إحترام و تقدير فلم ينهاهم عن الاختلاف بل نهاهم عن المقاطعة و الفرقة .

و تطرق الشيخ لرسالة الإمام الى شيعته " ما أنتم والبراءة يبرأ بعضكم من بعض، إن المؤمنين بعضهم أفضل من بعض، وبعضهم أكثر صلاة من بعض، وبعضهم أنفذ بصراً من بعض وهي الدرجات"

و نلاحظ أن مراجعنا يؤكدوا على هذا الأمر يدعوا المؤمنين إلى الألفة ونبذ الفرقة و القطيعة و هنا عرض الشيخ بيان السيد علي السيستاني حفظه ا في هذا الأمر .

هنا أشار إلى تعامل الإمام الحسين عليه السلام مع اعدائه و كيف سقاهم و رشف خيولهم رغم أنّهم جاؤوا لمحاربته و قتاله .